تنشيط الذاكرة..!!

أجهزة الاعلام الحكومية تتعامل مع الاحداث وكأنها تؤمن بقول الشاعر «هذا بلد كل شيء فيه ينسى بعد حين!!!» فالحملات الاعلامية في صحف الحكومة واذاعاتها المسموعة والمرئية لا تتناسب مع اهمية الاحداث لكنها تتمدد وتنكمش - وكأنها قطعة من المطاط - وفقا للرأى الذى تريد الحكومة ان «تزرعه» في عقول الناس أو الأثر الذى تريد ان تتركه عند الرأى العام، وبصرف النظر عن اهمية الخبر فى ذاته. والمتابع لأجهزة الاعلام الحكومية يدهش من (اختيار) العناوين الرئيسية فى الصحف، ويدهش كذلك من توزيع الاخبار على الصفحات الأولى والداخلية، وهو توزيع يتناقض تماما مع ما يدرسه أى طالب مبتدىء في السنة الاولى فى كليات الاعلام..!! لذلك فان القارىء (الذكى) يسارع بتقليب صفحات الجرائد القومية - متجاهلا صفحتها الأولى - فالبعض يتوقف عند صفحة الرياضة، والبعض عند صفحة الفن، والجميع يقرأ صفحة الوفيات..!!

لكن الغريب انه حتى الاخبار التى تفرد لها الصحف (القومية) مساحات واسعة على صفحاتها، ما تلبث ان تتجاهلها بمرور الايام، فلا من رأى ولا من سمع، مع ان بعض هذه الاخبار لها من الاهمية ما يستدعي متابعتها واطلاع الرأى العام على تطوراتها، خصوصا إذا تعلق الامر بقضية قومية يهتم بها المواطن ويسعى إلى معرفة تفاصيلها، والامثلة كثيرة على مثل هذه الموضوعات التى طواها النسيان على صفحات الجرائد (القومية) رغم اهميتها وخطورتها.

موضوع توقيع اسرائيل - مثلا - على معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية، بدأته (وبالغت فيه) الصحف القومية فى محاولة لاظهار الحكومة بالتشدد، ثم توقفت فجأة عن النشر بعد ان وقعت مصر بالفعل على المعاهدة، وبعد ان امتنعت اسرائيل - بالتأكيد - عن التوقيع وعن (مجرد) اصدار وعد بالتوقيع (!!).

وموضوع مثل مشاركة مصر فى قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام فى يوغوسلافيا السابقة، هللت له الصحف القومية، واعتبرته دليلا على (تقدير) العالم لدور مصر وحرصها على السلام العالمى، ثم سكتت تلك الصحف عن الحديث عن تلك القوات، فلا احد يعرف مكان وجودها بالتحديد، ولا أحد يعرف موقفها من كل ما يدور بين الفئات المتنازعة من صرب وكروات وبوسنيين، ولم تفكر الحكومة فى ان تصدر بيانا يطمئن الشعب على سلامة أبنائه من رجال القوات المسلحة الذين يشاركون فى عمليات حفظ السلام، وكأن الشعب لا يهمه ان يطمئن على سلامة ابنائه، أو كأن الشعب من حقه - فقط - ان يسمع عنهم شيئا إذا تعرضوا - لاقدر الله - لمكروه أما (مجرد) غيابهم عن اهلهم وعائلاتهم فهو امر لا يستحق من الحكومة أى بيان..!!

وموضوع مثل الساعى المصرية لاقناع بعض الدول الاجنبية بتسليم الارهابيين المقيمين على اراضيها، تحدثت عنه الصحف القومية طويلا، ثم توقفت فجأة عن الحديث، فلا يعلم احد نتائج المساعى المصرية - ايجابية كانت أم سلبية - ولم تتابع أجهزة الاعلام الحكومية موقف الدول المختلفة من هذه المساعى، وكأنها من اسرار الدولة العليا التى لا يجوز للشعب ان يتابعها أو يطلع عليها..!!

وموضوع مثل اطلاق اسرائيل لقمر صناعى يدور حول الكرة الارضية ويمر فوق مصر مرة كل تسعين دقيقة، وهو القمر الذى اعلنت اسرائيل - ذاتها - انها اطلقته لاغراض التجسس العسكرى، اكتفت اجهزة الاعلام الحكومية بنشر انباء اطلاق اسرائيل لذلك القمر، ثم انتهى الحديث عنه وعن احتمالات مساسه بالأمن القومى المصرى، أو الاجراءات التى اتخذتها مصر للحد من اثر هذا التهديد مع ان اطلاق اسرائيل لهذا القمر الصناعى هو - فى رأينا - اخطر من توقيعها أو عدم التوقيع على معاهدة الانتشار النووى!!

وموضوع مثل المساعى المصرية لتنقية الاجواء العربية، اكتفت اجهزة الاعلام الحكومية بالحديث عنه بمناسبة الزيارة القصيرة التى قام بها الرئيس مبارك لمدينة جنيف لمقابلة الشيخ زايد رئيس دولة الامارات، بعد انتهاء زيارة الشيخ زايد لمصر بأقل من ٤٨ ساعة، وللسنة الثانية على التوالى، بنفس الظروف والملابسات. وانتقال رئيس الدولة إلى الخارج لاستكمال مباحثات انتهت فى مصر منذ اقل من ٤٨ ساعة، وللسنة الثانية على التوالى، لابد ان يكون موضوعا هاما تعنى اجهزة الاعلام (القومية) بايضاح اسبابه، ومتابعة تفاصيله، لكنها اكتفت بدلا من ذلك بصورة على صدر الصفحات الاولى من الصحف القومية، وخبر فى بضع كلمات فى الاذاعة والتليفزيون..!! فهل يعقل ان تترك اجهزة الاعلام الحكومية الشعب للتكهنات والاستنتاجات امام مثل هذا الحدث (الخطير) بدلا من ان تعطيه التفسير الواضح والمقنع..؟؟

أحمد طلعت